

الأمثل في تفسير كتاب الأمانة المنزل

[87] فالبعض ذهب إلى أن الله الرب الذي نزل إلى الأرض! وبعض آخر اعتبره ابن ربّه. وآخرون بأنّه أحد الأقانيم الثلاثة (الذوات المقدسة الثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس). وهناك فئة قليلة فقط هم الذين اعتبروه عبداً ورسوله، غير أن عقيدة الأغلبية هي التي هيمنت، وعمت مسألة التثليث والآلهة الثلاثة عالم المسيحية. وقد نقل في هذا الباب حديث تاريخي جميل أوردناه في ذيل الآية (36) من سورة مريم، ويحتل أيضاً في تفسير الآية، أن هذا الاختلاف لم يكن بين المسيحيين وحسب، بل حدث بين اليهود والنصارى في المسيح، فغالى أتباعه فيه، وأوصلوه إلى مقام الألوهية، في حين اتهمه وأُسمّاه الطاهرة أعداؤه بأشنع الإتهامات، وهكذا سلوك الجاهلين وعرفهم، بعضهم صوب الإفراط، وآخرون نحو التفريط، أو هم – على حد تعبير أمير المؤمنين عليه السلام – بين محب غال وبين مبغض قال، حيث يقول (عليه السلام): "هلك في" رجلان: محب غال، ومبغض قال" (1)! وكم هي متشابهة أحوال هذين العظيمين! وهددهم الأمانة في نهاية الآية بعذاب يوم القيامة الأليم، فقال: (فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم) (2). نعم، إن يوم القيامة يوم أليم، فطول حسابه أليم، وعقوباته أليمة، وحسرتة وغمه أليمان، وخزيه وفضيخته أليمان أيضاً. * * *

1 – نهج البلاغة. الكلمات القصار: 117. 2 – ينبغي الإنتباه إلى أن (أليم) صفة لليوم لا للعذاب.